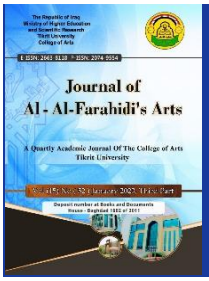

Tikrit University | جامعة تكريت

مجلة آداب الفراهيدي

Journal of Al-Farahidi's Arts

ثنائيــة الغربــة: الانتمــاء فــي شــعر أديب كمال الدين - دراسة تحليلية

[*] محمد جاسم محمد

[1] أ. د. إبراهيم خليل عجيمي

[*], [1] قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الأنبار

الأنبار، العراق

The Duality of Alienation: Belonging in The Poetry of The Adeeb Kamal Al-Din - An Analytical Study

[*] Mohammed Jassim Mohammed

[1] Prof. Dr. Ibrahim Khalil Ajimi

[*], [1] Department of Arabic Language, College of Arts, University of Anbar

Al-Anbar, Iraq

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
17/10/2022	11/12/2022	30/08/2023

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 8118-2663 https://doi.org/10.25130/jaa.15.54.3.9 Vol (15) No (54) June (2023) P (111-126)

الملخص

تحاول هذه الدراســة تتبع جذور الثنائيات الضــدية الصــانعة لتجربة الشاعر العراقي المعاصر اديب كمال الدين من جانب ثنائية (الغربة / الانتماء) التي تعد من أبرز الجدليات التي قامت عليها القصـيدة العربية الحديثة والمعاصـرة من حيث كونها ممثلة للواقع الحقيقي المعيش الذي يعانيه غالبية شــعراء الحداثة والمعاصــرة من خلال تخليهم عن تلك الأوطان التي مثلت باعث الهدم والتحطيم لأولئك الشعراء بعد ان كانت في البداية دعامة البناء بالنسبة إليهم.

الكلمات المفتاحية

أديب كمال الدين، الغربة، الانتماء، القصيدة العربية، الشعر العربي

ABSTRACT

This study attempts to trace the roots of the opposite dualities that create the experience of the contemporary Iraqi poet Adib Kamal al-Din from the aspect of the duality (alienation / belonging), which is one of the most prominent dialectics on which modern and contemporary Arabic poetry is based, in that it represents the real living reality that the majority of modern and contemporary poets suffer through. Their abandonment of those homelands that represented the motive for demolition and destruction for these poets after it had initially been the pillar of building for them.

KEYWORDS

Adeeb Kamal Al-Din, Alienation, Belonging, Arabic Poem, Arabic Poetry

Copyright and License: *This is an Open-Access Article distributed under **A Creative Commons Attribution 4.0 License**, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.*

المقدمة:

تقوم جدلية (الغربة / الانتماء) بدور فاعل في عملية بناء النص الشعري العربي ولا سيما الحديث والمعاصر, فالتضاد بإطاره العام يعد من دعائم انتاج الشعرية المميزة التي تقوم بمهمة اجتذاب القراء نحو النص, وليس ذلك فحسب، بل تقوم هذه الثنائية بدفع القارئ نحو عملية إعادة قراءة النص وانتاجه مرة أخرى، كما ان هذه الجدلية كانت حافزا مهما لشعراء المعاصرة لبناء تجاربهم الشعرية كونها تقوم بعملية نقل الواقع الحي المعيش وإعادة قولبته ونقله من الجانب المادي والاجتماعي الى النص الشعري، فضلا عن ان مفاصل هذه الدراسة ستعتمد على الكشف عن أسباب توظيف الشاعر لهذه الثنائية ومدى دخولها في الجانب الحقيقي او الخيالي الذي يشير الى قضية الاغتراب والانتماء.

الغربة والانتماء:

توطئة:

حين خلق الله عز وجل هذه الخلائق وبثها على هذه المعمورة لم يكن ذلك ناتجاً عن عبثية ما، بل ان موازين الخلق كانت دقيقة جداً حيثُ وضع كل شي في مكانه المناسب له، ولأجل نفي تلك العبثية فقد احتاجت تلك المخلوقات الى عملية التآلف والتقارب فيما بينها تآزرًا ضد الوحدة وكل ما يهدد كيان تلك الانسانية من الخوف والهلاك والغربة والوحدة القاتلة والعزلة كانت، تلك المخلوقات بحاجة ماسة الى عملية الانتماء بأشكاله كافة ولا سيما بعد تعاقب الازمنة واتساع رقعة التطور الحياتي والاجتماعي وظهور الفواصل والحواجز الطبيعية والمعنوية التي افضت الى تعددية الاوطان والامكنة، فكان الانسان في احايين كثيرة من حياته بحاجة الى التغرب عن بلادة ووطنه طلباً للرزق والعيش والمال او هروباً من بطش قوه جهوية وفئوية وسلطوية ما. فنشأت مفاهيم الاغتراب المكاني وكذلك الاغتراب الروحي والنفسي والعاطفي ولا سيما حيث يكون ذلك الانسان في معاناة ما وسط مجتمعه واهله واسرته، ولأجل ظهور هذه المسميات العديدة لمفهوم الغربة والانتماء صار بوسع الانسان وضعهما في قالب ثنائي بإمكانه خلق التنافر والتضاد بين معانيهما الصانعة لمسمى مفهوم الغربة وكذلك الصانعة لمفهوم الانتماء. وهنا صار لزاماً نقل هذه الدلالات من الواقع الحياتي والاجتماعي المجرد الى الاعمال الفنية الابداعية فتسابق الشعراء قديماً وحديثاً في كيفية توظيف معاني هذين الطرفين بحيث يكونان عصب النص الشعري وموضوعه الرئيس ومدار قيامه، فظهرت تنلك الثنائيات المتعددة منها التقليدية السطحية ومنها المجازية الخيالية الفلسفية المتجاوزة لحدود اللغة العادية والخطاب الشعري التقليدي والمحققة لألية معنى المعنى. ان قضية ارجاع ثنائية الغربة / الانتماء الى الجانب المعنوي امراً لاشك في صحته بيد ان لا ضير من اشتراك الجانب المادي في صناعة مشاهد هذه الثنائية في نظر العديد من النقاد، ذلك ان الكثير من اسباب اغتراب الانسان وعدم تحقيق انتماءاته تعود الى الجانب المادي المعدوم حيث صعوبة الحياة والعيش، فثمة معان غائبة لمفهوم الغنى والفقر والكرم والبخل مبثوثة في تضاعيف طرفي هذه الثنائية لا تمنع الكاتب من ادراجها تحت خيمة هذه المسميات المادية وان كنا نزعم ان اشتراك ما حقيقياً يقوم بجمع الجانب المادي والمعنوي في بناء مشاهد هذه الثنائية المتضادة. لقد سبق الحديث في موضع سابق من هذه الدراسة عن تلك البواعث التي تقوم بمهمة خلق ثنائية (الغربة / الانتماء) مع كثرتها وتنوعها , فمنها دون شك النفسي ومنها الاجتماعي ومنها الروحي العاطفي ومنها السياسي وسوى ذلك من الاسباب والبواعث اللامتناهية، واذا ما تأملنا في تلك الاسباب الحقيقية التقليدية التي تقوم بتغليب جانب الاغتراب على حساب جانب الانتماء فأنها كذلك لا متناهية , فالانعدام بمفهومه العام يعطينا اشارات كثيره جداً تكون مدعاة حقيقية لوقوع عنصر الغربة، فانعدام اسباب الحياة مثلاً على جانب الامن يعد وسيلة قوية وشديدة التأثير حيث تجر الانسان على ركوب مراكب التغرب، ذلك الانفلات الامني الذي يحيل بدوره الى الانعدام السلطوي وهذا بدورة يحيل الى انعدام اسباب البقاء والحياة واذا ما اجتمعت كل تلك الصفات فأن مسألة الانفصال الذاتي والروحي ستكون قائمة لا محال حيث يبدأ دور جديد عاطفي يحيل الى الشعور بالحنين حيثُ تتمة المشهد بكاملة [1].

ان قيام دلالات طرف الغربة والاغتراب بشكل حقيقي واقعي على هيئة كيان مستقل لا بد له من شيء اخر يتولى مهمة اظهار لمعانه الغائب وميزاته المختفية، ذلك لن يتم حقيقة الا إذا قام له ند مماثل في السمات يتولى تحقيق هذه المهمة، وذلك الخصم التنافري لن يجد سوى مسالة انتماء الحنين والاشتياق لكي يجد في ضالته حيث جدلية الوطن/ الانسان التي تقوم بتوليد مثل هذا الشعور داخل روح الانسان حيث عملية التخفيف من حدة تأثير الطرف الأول [٢]. ان مسألة التصاق ثنائية الغربة/ الانتماء بالإعماق الروحية للإنسان بشكل مباشر امر لا شك في ثبوته، فهي في حقيقة امرها (امور تحدث للنفس الانسانية نتيجة مؤثرات او انفعالات - وهذه الامور اما مناسبة او منافرة لنفس بالمسرة وتقبض بالكآبة والاستغراب ...) [٣]. وهذه دون شك تعد من أكثر الوسائل اثارة وفاعلية في عملية البناء والاكتمال والنضج الشعري التي تكون حقيقة الشاعر غير الايل الى النضوب. ان قيام الشاعر العربي ولا سيما الشاعر المعاصر بتوظيف ثنائية الغربية / الانتماء الضدية كجزء صغير من خارطة كبير من الثنائيات المتضادة في تجربته الشعرية المعاصرة لم يكن دافعه الأوحد خلق التضاد فحسب، بل ان ثمة اموراً كثيرة اخرى ربما قد تفوق مجرد صناعة التضاد كملمح فني واسلوبي في القصيدة، منها ما يرتبط بالتعبير عن الحياة الواقعية لذلك الشاعر الذي بدورة يقوم بنقل معاناة الانسان بصورة عامة بوصفة انساناً ينتمي الى دائرة الإنسانية، تلك الثنائية ولاسيما بطرفها الاول تشكل شبكة معقدة من الحالات التي تعد النفسية جزءً لا يتجزأ منها والتي تقوم بمهمة جعل الانسان / الشاعر في هيئة شبة عاجزة عن ادراك الذات وكذا الواقع والمجتمع حيث الانتفاء التام لأي شكل من الاشكال الانتماء [٤].

على الجهة المقابلة , فأن الشاعر المعاصر على وجه العموم وشاعر الدراسة على وجهة الخصوص تمنى مهمة صناعة عدد اخر من الثنائيات الفرعية التي توصف بأن لها ارتباطاً مباشراً حميمياً بحياة الانسان والأنسان الشاعر, حيث توالدها من رحم الثنائية الأُم (الغربة / الانتماء) ولا شك في انه ثنائية الألم / اللذة من اشهر تلك الجدليات الحقيقية التي امتزجت بشكل حقيقي بحياة الانسان عموماً والشاعر خصوصاً ولا سيما في زمن المعاصرة، فالغربة تولد ذلك الألم المقيت فيما تولد اللذة ذلك الانتماء الحقيقي الانساني وقد جعلهما الشاعر المعاصر حالتين شديدتا التماسك والارتباط فيما بينهما، فمجيء الطرف الاول يتبعه بالضرورة حركة حضورية للطرف الثاني حيث جديلة التضاد الحقيقي تماماً حيث يأتي مشابه جدلية حركة كفتي الميزان تلك الآلة المعروفة التي تتميز بجدلية تتابعية حركة كفتيها [٥]. لقد كان الشاعر أديب كمال الدين واحداً من اولئك الشعراء المعاصرين الذين اتقنوا صناعة ثنائية الغربة / الانتماء في تجربة الشعرية المعاصرة ولا غرابة في ذلك فهو الذي عانى الغربة والاغتراب الحقيقيين والمجازيين منذ سنوات طويلة بعد ان عاش الانتماء الوطني والاسري والعاطفي اعواماً طولاً كذلك، فهو الان حيث منفاه الطويل في استراليا حيث بلاد الغرب والأغراب، لذا فأن دلالات هذه الثنائية قد جاءت حقيقية بشكل لافت لنظر القارئ حتى وان كانت الملامح الفلسفية قد تدخلت في صناعة بنيتها بصرف النظر عن الثنائيات الاخرى المتضادة فضلاً عن ان الشاعر لم يترك اليه تجريبية حديثة الا وأستثمرها في ابتكار معاني ثنائية الغربة والانتماء، يقول الشاعر في قصيدة (اشارة المأوى):

إلهي،
ما من مأوى غيرك.
الفرات ودجلة،
والحرف والنقطة،
والعيد وأرجوحته وطفولته،
والبحر وسفنه وطيوره،
والمرأة والمرآة،
كل ذلك وهمٌ وهباء،
وهمٌ وأكاذيب.

فترفق بي
يامن جعلت الحرف انيسي في نقطتي،
والفرات اخي في عطشي،
ودجلة ملهمة في زلزلتي،
فترفق، ترفق بي [٦].

فالبناء الحقيقي لطرفي ثنائية الغربة / الانتماء حاضر في تضاعيف النص , فقد تجلت معاني الغربة في جمل (ما من مأوى غيرك - بداية وقوع الغربة الحقيقية - الذات ودجلة - الحرف والنقطة - العيد وأرجوحته وطفولته - البحر وسفنه وطيوره - المرأة والمرآة) كل هذه الدلالات تمثل في حقيقة امرها جانب الانتماء والامن لأي انسان يستطيع تملكها على وجهة الحقيقة، الا ان جملة النص اللاحقة، كل ذلك وهمٌ هباء، وهم وأكاذيب حيث انتزعت دلالات الانتماء من الجمل السابقة وحولتها الى دلالة الغربة والاغتراب، الامر الذي يجعل منها امراً ثانوياً في الانتماء ودلالة اولى في الغربة، بعد ان اثبت وهمها وكذبها، وهنا اثبتت صلاحية كونها طرفاً ضديا مثالياً في انتظار معاني الطرف الاخر (الانتماء) تلك الذي حضرت في جمل (الهي ما من مأوى غيرك - ذلك المأوى الوطن الذي يعد الانتماء الحقيقي لكل الخلائق - فلا وطن لهم يؤون اليهِ ويؤويهم من فواجع هذه الدنيا الا الاله ورحمته ورفقه بهم - ترفق بي - حين الجأ اليك منتمياً - يامن جعلت الحرف انيسي في نقطتي - تعبير فلسفي يشير الى الملاذ المشارك في بناء عملية الانتماء التي ينشدها الشاعر - والفرات اخي في عطشي - الانتماء الوطني الجزئي الذي ينتمي اليك حيث الوطن الكبير - ودجلة ملهمتي في زلزلتي - الوطن الصغير الذي الجأ اليه في طريقي الى اللجوء اليك - فترفق بي - فأنا انتمي اليك). ان هذه المعاني الماثلة في ثنايا النص والمشاركة في صناعة تضاداته تمكنت من ابتكار الية الجمع ما بين الاشياء الخيالية والمجازية بمدنيتها ومضادتها العقلية والواقعية حيث شكل اخر من اشكال الانتماء الذي اضفى جمالية خاصة طاغية على النص وبدوره منحه ذلك التماسك النصي الذي جذب الاشياء الحقيقية التي مثلت جانب الغربة والامور الخيالية المحسوسة التي مثلت جانب الانتماء، تلك التفاعلات التي قامت باستدراج المتلقي نحو النص [٧]. ان هذه المشاهد المبنية على لغة التضاد المليئة بالمبتكرات والاليات الفنية والتجريبية المعاصرة يمكن ان تتحول في نظر القارئ الناقد الى لوحات فنية عالية الجودة والمعاني يقابل بعضها البعض الاخر بقالب شعري جديد من شأنه ان يمنح النص المزيد من العمق الشعري والحساسية ... [٨]. هذه الالية المتحدث عنها في النص السابق لم يشأ الشاعر التخلي عنها بسهولة كونها الوجه الامثل لثنائية الغربة / الانتماء، ومن جهة ثانية تقوم بالابتعاد بالنص عن جانب التقليد الذي كان سائداً في الموروث، وثمة امر ثالث انها ذات مساس مباشر بالشاعر وحياته ومعاناته، يقول الشاعر في قصيدة (اشارة المنفى):

إلهي
قال لي اصحابي:
إنك في المنفى!
فضحكت لأني لا اعرف غيرك وطناً.
و انت معي في الليل وفي الفجر،
في الحرب وفي السلم،
في الدمعة والضحكة.
فكيف اكون، اذن، في المنفى؟ [٩].

فدلالات طرف التضاد الاول (الغربة) ماثلة في المجمل العام الذي جاء ممثلاً في دلالة جملة (قال لي اصحابي: إنك في المنفى!) هذان البيتان المجملان جاءا بكل الدلالات المتخيلة عن مفهوم الغربة الحقيقي كون الشاعر في المنفى , فهذه الدلالة وحدها كافية لتكوين معالم طرف الغربة الحقيقية لأنه قول الاصحاب له بأنه

في المنفى في دلالة عميقة على وجودهم هم كذلك بين جنبات ذلك المنفى حيث الغربة الأخرى، تلك المقالة جاءت دلالة اداة التوكيد (إنَ) لغرض توكيدها وتوكيد وقوعها وقوعاً فعلياً لتتم بذلك مشاهد طرف الغربة، في حين ان دلالات طرف الثنائية الاخر (الانتماء) قد جاءت حائزة على فضاء النص في جانبه الاخر في جمل (الهي - ضحكت - لأني لا اعرف غيرك وطناً - انت معي في الليل وفي الفجر - في الحرب والسلم - في الدمعة والضحكة ...) فالأنسان الذي بحوزته كل تلك الاسباب الشديدة الحضور والتأثير لا شك في امتلاكه وسائل الانتماء الحقيقي لا المفتعل كونها مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالذات الإلهية العلية خالقة الغربة ومضادها الانتماء وهي الملاذ الامن والانتماء المطلق لكل المخلوقات. ان مقالة الاصحاب تلك للشاعر او الشخصية المفترضة في النص المشيرة بالمنفى وغربته الطويلة لا شك في انها تدفع الشاعر نحو العزلة الواقعية للحياة والمجتمع عزلة مكتملة المشهد او في طور الاكتمال حيث تأخذ الشاعر الى هجر واقعه الحالي محاولة بلوغ واقع اخر أكثر أمناً وانتماءً وقد يكون هذا الواقع خيالياً لا واقعياً [١٠]. ان شدة تأثير ثنائية الغربة / الانتماء في الشاعر ولا سيما في طرفه الاول الغربة دفعته الى تكرار دلالات الانتماء العالي الجناب الذي ليس من صنع البشر ولا يد له في صنع اوطانه حيث الانتماء الحقيقي المضاد للغربة المرة، يقول الشاعر في قصيدة (اشارة الغريق):

إلهي ،
كلهم اختاروا العبور
فوق الجسر
فعبروه فرحين مسرورين
إلّاي
اذ اختارقلبي الطيران فوق الجسر.
ولأني لا املك جناحين للطيران
فقد سقطت
وتلقفني الماء
وصارعليَ ان امرَ
من تحت الجسر
غريقاً كل يوم
غريقاً
يلفظ انفاسه الاخيرة كل يوم [١١].

ان الاطار العام للنص يحكي قصة الخروج عن السرب والقطيع، ذلك ان مثل هذا الانفلات يكلف الانسان الشيء الكثير وربما يدفع حياته ثمنً غالياً لذلك الخروج غير المدروس، فهنا يكون الانتماء كله متحققاً عندما يكون الانسان امناً في ذلك السرب مؤيداً بذلك القطيع، تلك الحكاية حاول الشاعر صياغتها بقالب شعري معاصر من خلال ثنائية الغربة / الانتماء بلغة شعرية انزياحيه مليئة بالمفارقات واللغة الخارجة عن مألوف الخطاب الشعري العادي، وقد تجلت دلالات طرف الغربة في جمل (إلاي - اختار قلبي الطيران فوق الجسر- ولأني لا املك جناحين للطيران - فقد سقطت وتلقفني الماء- صار عليَ ان امر من تحت الجسر غريقاً كل يوم - غريقاً يلفظ انفاسه الاخيرة) ولان الشاعر خرج عن سرب العابرين الامنيين فقد سقط في مستنقع الغربة التي اخذته آخر الامر الى الغرق الحتمي الذي لا مناص منه والذي يكون مشابها لكل نفس تختار مثل هذه الطريق الوعرة على الطرف المقابل فانه دلالات طرف الثنائية الاخر (الانتماء) قد تجلت في جمل (إلهي كلهم اختاروا العبور- فوق الجسر- فعبروه فرحين مسرورين) هؤلاء المعبر عنهم بالكل قد حققوا مبادئ الانتماء الجماعي حيث البعض ملاذ البعض والامن للبعض حيث الانتماء الجزئي الى الكلي ولأنهم حققوا كل ذلك فقد عبروا الجسر آمنين مطمئنين محققين جانب الانتماء المثالي.

ان الدافع الرئيس الذي حفز الشاعر ودفعه الى الخروج عن سرب العابرين ذاك يوحي بوجود شيء متخفٍ يحيل الى تمرد وثورة ونزعه عنفوان داخل نفسه جاءت محتجة على ذلك البقاء وسط القطيع الذي عده الشاعر في حد ذاته غربة وسجناً ولا سيما انه كان على غير هوى ذلك القطيع، فانه والحالة هذه سيفقد نسبية الحرية والانتماء اللذين يفرضان ذاتهما المستقلة كواحدة من الحقائق الكبيرة التي تقوم بتحقيق الوجود الصحيح والحقيقي والإنساني ... [١٢].

من جهة اخرى فان قراءة النص التأويلية تكشف عن تلك الصياغة الفلسفية الى بنى بوساطتها الشاعر هذه الثنائية المتنافرة تلك الفلسفة المعاصرة التي اشارت الى (ظهور ثنائية الداخل / والخارج وهي ثنائية جديدة في مضمونها وتعني القول بوجود عالم خارجي يرى المنادون بحقيقته انه مصدر المعرفة وعالم داخلي يحتوي على النماذج العليا للمعرفة الإنسانية، وأدت هذه الثنائية الى ظهور ثنائية اخرى مماثلة في تفسير وظيفة اللغة، وتحديد معنى النص الادبي) [١٣].

ينتقل الشاعر في موضع اخر من مواضع تجربته الشعرية الى الية صناعة ثنائية الغربة / والانتماء بقالبها المجازي الخيالي بعد ان خاض تجربة البناء الحقيقي لها في النصوص المقروءة انفا وذلك الاجراء الفني يعد جزءا من عملية الموازنة بين هاتين الاليتين القديمة والحديثة المعاصرة وبدوره فهو جزء من عملية النضج الفني المكتمل لتجربته الشعرية المعاصرة، يقول في قصيدة (شارع الذاكرة شارع القهقهات):

*** يحاصرني ذلك الشارع الذي يمتد من أسفل القلب**
الى وسط الخاصرة،
ومن نقطة الحرف الى وجع القصيدة
ثم يتشظى طيورا واشجارا دونما اسم
وجسورا عذبة الوهم.
شارع يجمع الذاكرة
ثم يشتتها سريعا بهدوء مريب،
يجمع الدم والطلقات السريعة والصرخات.
هل ينبغي ان اذكر تفاصيله لأنجو بنفسي؟
لا اظن.
ولذا لن اتحدث عن جوامعه او باراته
او مطاعمه او فنادقه.
سأقول فقط:
انه شارع يمتد مثل افعى
لكنها افعى لا تليق بكلكامش
ولا يليق بها.
انه شارع القهقهات [١٤].

ان النص مليء بالمعاني المتشظية حيث وصفها الشاعر بأسلوب مغاير، ذلك التشظي المعنوي الذي بني بقالب فلسفي واسع الخيال متعدد المجازات والدلالات الا ان القراءة المناسبة لبنية النص العميقة يمكن الكشف عن بنية التضاد في طرفيه (الغربة / الانتماء) المصنوعين خياليا. لكن دلالة العنوان (شارع...) تعطي النص بعضا من الشرعية الحقيقية التي تعيننا على انتزاع معاني هذين الطرفين المتنازعين على القراءة المثالية لدلالات طرف الانتماء تحيلنا الى جمل (ذلك الشارع – يحاصرني – القلب – الخاصرة - فتلك الأماكن هي حقيقية الدلالة ما يعني انها تصلح لان تكون جزءا حقيقيا من خارطة الانتماء التي يتمكن الانسان من اللجوء اليها حال الشعور بالخوف والبحث عن الامن). هذه المعني الموحية بالانتماء تعضدها دلالات معاني الجمل

اللاحقة(يتشـــظى طيورا - اشـــجارا - جســـورا - جوامعه - باراته - مطاعمه - فنادقه - حيث الاماكن الحيوية الحقيقية التي تمثل الواقع الحقيقي للانتماء البشري والانسـاني) فهنا نسـتطيع الجزم بان ذلك الشـارع لم يكن مفتعلا من لدن الشـــاعر بل هو وطن حقيقي مثالي يصـــلح للعيش والطمأنينة والســـلام حيث الانتماء الحقيقي سوى ان الشاعر لم يشأ السقوط في مستنقع البناء الشعري التقليدي فلجأ الى الية مزجه بالبناء الخيالي حيث توضحه جمل (ومن نقطة الحرف الى وجع القصيدة - عذبة الوهم - شارع يجمع الذاكرة - يشتتها سريعا بهدوء مريب - يجمع الدم والطلقات السريعة والصرخات ...) ذلك أن مفهوم الوجع والوهم والشتات والتشتيت والدم والطلقات والصـرخات يقوم دون شـك بنسـف كل الحقائق السـابقة المقروءة آنفا والتي تأكد من خلالها طرف الانتماء. عملية النســـف والتدمير والهدم تلك لذلك البناء الانتمائي تحيلنا بالتأكيد الى الطرف المناقض لهذا الطرف (الغربة والاغتراب والخوف وملحقاتها) حيث مثلت هذه الدلالات طرف التضـــاد الاخر (الغربة) بكل ثقة تعضدها في هذه القراءة دلالات جمل خاتمة النص التي حاول الشاعر من خلالها تأكيد معاني طرف الغربة (انه شارع مثل افعى يمتد- لا تليق بكلكامش ولا يليق بها) فلا شك في ان الذي لا يليق بشخصية كالكامش يمثل طابع الموت والهلاك والفناء حيث الغربة المميتة لان المعلوم ان كالكامش كان باحثا عن اســباب الخلود له ولصـــاحبه انكيدو حيث الانتماء الحقيقي.

ان جمالية التضـاد المتواري بعمق خلف دلالات الفاظ النص جاءت متطلبة لعمل حواسـي مضـاعف من لدن الحواس الانسـانية بقية انتزاعه من بين دلالات المعاني الاخرى وهي التي عملت على صـنع نوع من الاثارة النفسـية التي اسـهمت في الكشـف عن خبايا ذلك الاغتراب والنفسـي الذي عاناه الشـاعر في ذلك الشـارع، ولكن القارئ كان يلزمه شـيء من ذلك الحس الجمالي بقية قراءة معاني التضـــاد وجمالياتها بدقة متناهية وذلك ما حاول الشاعر اهداءه الى المتلقي من خلال اعطائه نصيبا من ذلك الحس الناقد عبر بثه في تضاعيف النص [١٥].

ينتهج الشـــاعر نهجا دراماتيكيا تجريبيا في صـــناعة ثنائية الغربة / الانتماء من خلال حوار الذات الشاعرة مع نفسها في جو مأساوي يحاول ايضاح ملامح التضاد بهيئتها الحقيقية مستله من بين مجازات الصور الشعرية للنص، يقول الشاعر في قصيدة (الاخر الذي هو انا):

*** لم أكن محتاجا الى ما تقول،**
كنت محتاجا الى شفتيك.
ولم أكن محتاجا الى شفتيك بل الى لسانك.
لا لم أكن محتاجا اليه بل الى روحك.
لا لا لم أكن محتاجا اليها بل الى حائك،
أعنى الى بائك،
أعنى اليك.
واعرف إنك لا تعرف نفسك مثلي
فقدني اليك.
نعم،
جميل ان التقي بأعمى مثلي،
تائه مثلي
يبحث عني
ولا يتركني أهذي في الطريق
الى ان اموت [١٦].

ان هذا الحوار الذي اجراه الشاعر مع نفسه يكشف مرارة الغربة الروحية والعاطفية والنفسية فضلا عن ذلك الانتماء المفقود المبحوث عنه في الا جدوى، فدلالات الاغتراب التي تصـــلح ان تكون طرفا مضـــادا مع

غيرها تجلت بشدة في جمل (الاحتياج المتعدد الملامح - لم اكن محتاجا الى ما تقول - فالقول والكلام المجرد ليس بوسعه خلق الانتماء المناسب للإنسان لذا فان نافره حافل بالقرب منه حيث الغربة المهلكة - لا تعرف نفسك مثلي- غربة الفقد والتيه - قدني اليك - غربة الظلال وعدم التمحيص - التقي بأعمى - غربة الظلام وضياع البصر - تائه مثلي - غربة ضياع الجسد - لا يتركني اهذي - غربة العقل والبصيرة الى ان اموت - حيث الغربة الكبرى التي لا رجعة فيها ولا عودة لها ولا انتماء ...). ان ثمة ملاحظة دقيقة حال قراءة النص بدلالات طرفه الاول يمكن التماسها من لدن القارئ الناقد الدقيق، تتمثل في ذلك الوعي الشعري التصويري الرائع الذي التزمه الشاعر وهو يقوم بصياغة معاني طرفي الغربة بهذه الطريقة الشعرية المميزة الامر الذي يدفعنا الى الحكم على هذا الجانب الشعري من النص بالنضج والتمكن الواضحين ما يجعلنا نظن ان الشاعر كان متفردا في هذه الصناعة اسوة بأسلافه من شعراء الموروث والحداثة [١٧]. وعلى الضد من ذلك فان ذلك الاحتياج المتحدث عنه في الطرف السابق كانت له ثمة نهايات تشير الى امكنة حقيقية ملموسة لا ضير في كونها الممثل الشرعي لدلالات طرف (الانتماء) لأنها في حقيقة امرها تمثل هذا الجانب فعليا لا قوليا فحسب، ذلك ما يمكن استخلاصه من دلالات جمل (شفتيك - لسانك - روحك - حائك - بائك (الحب) - اليك ...)، فهذه الاماكن هي ملاجئ مثالية جدا لكي يقوم الانسان بالالتجاء اليها تحقيقا لذلك الانتماء المنشود. ان الفضاء العام للنص المبني في اصله على مبادئ التضاد يوحي للمطلع على مستوى التحقيق ان ثمة توترا وانفعالا حضرا في هيئة صور مكتظة بالآلام والاوجاع والاغتراب الحاضر بأشكال شتى حاول الشاعر تلاوتها على مسامع المتلقين بهذا القالب التراجيدي الحزين حيث الهيمنة المطلقة لمدلولات الغربة ولوازمها قابلها على الطرف المناقض الاخر خيط ضئيل جدا من ضياء السكينة والامن حاول في وقت ما من زمنية النص حيازة شيء بسيط جدا من مساحة النص وفضائه، وذلك ما جعل دلالات التضاد تأتي متأرجحة نوعا ما لا ثبات لها ولا قرار الا حين ترسو في مرافئ الغربة [١٨].

يحاول اديب كمال الدين اكتشاف كل الوسائل المتاحة والممكنة لكي يضع في اوعيتها وقوالبها ثنائياته المتضادة ومنها ثنائية الغربة / الانتماء، وهو يحاول من جهة اخرى وضع لمساته الابتكارية والابداعية على تلك الوسائل لتحولها الى سنن شعرية مختصة بالشاعر دون غيره الامر الذي يؤدي الى معرفة شخصية ذلك الشاعر دون الحاجة الى قراءة اسمه وتوقعيه أسفل النص، يقول الشاعر في قصيدة (محمد القبانجي):

*** كان صوتك العجيب يزهر بغداد،**
بغداد الملوك والطمأنينة والسلام
قبل ان يفترسها العسكر وتدهسها دبابة الموت.
كان صوتك يمتد قوس قزح ليعلن للناس:
بغداد مملكة الشعر والسر و انبثاق الحروف،
بغداد صانعة الحب والسحر والجمال العجيب.
الان لا أحد يذكرك بخير او بشرّ
انت الذي كان صوتك
ما بين دجلة الحلم ودجلة الروح
طائرا من سماء لا حدّ لأحلامها او لأسرارها،
بل الان
حين اذكر اسمك يضحك صاحبي الشاب
ويقول لي هازئا:
من هو القبانجي؟
ثم ما معنى المقام؟
ولماذا يأن المغني كل هذا الانين؟ [١٩].

فالشاعر جعل دلالات طرف الثنائية الأول (الامن)مختصة بشخص معين مرتبط به حيث الشخصية الاكثر شهرة ورواجا في زمن الاغنية الواقعية، ولكون هذه الشخصية مثلت ولم تزل ذلك الانتماء الحقيقي للفن العراقي والعربي ولاسيما على جهة المقام العراقي الشهير، فضلا عن ذلك فان الشاعر زاد من قيمة دلالات الانتماء في ذلك الطرف من خلال جمل (صوتك العجيب يزهر بغداد - الملوك والطمأنينة والسلام - كان صوتك يمتد قوس قزح - بغداد مملكة الشعر والسر وانبثاق الحروف - بغداد صانعة الحب والسحر والجمال العجيب - دجلة الحلم والروح - طائرا من سماء لا حد لأحلامها او لأسرارها ...) فالانتماءات الماثلة في النص (بغداد – دجلة - محمد القبانجي) هي انتماءات حقيقية كانت ولم تزل الملاذات الامنة التي يستريح المار بها والقاطن فيها من عناءات الغربة والاغتراب والضياع، ان ثمة تفاعلا واضحا جمع الذات الشاعرة بهذه الاماكن الانتمائية الامر الذي جعلها غير مستطيعة الانفكاك عنها بسبب تلك العلاقة الجدلية الرابطة لهما مما ادى الى توليد ذلك التأثير المتبادل الذي حاول الانعكاس بصورة واضحة على الاشياء والظواهر ذات الاستمرارية والحركية [٢٠].

على الجانب الاخر فان حضـورا معاكسـا لدلالات طرف الغربة قد جاء ماثلا في تضـاعيف بنية النص على الرغم من محدودية ذلك الحضور الا انه قد شكل طرفا مضادا لطرف الانتماء ذلك الحضور تجلى في جمل (قبل ان يفترسـها العسـكر وتدهسـها دبابة الموت)، فمعلوم ذلك الخراب والدمار والهلاك للحرث والنسـل الذي يحـدث حين يفترس الجيش بلادا مـا اذ يحولهـا من موطن للانتمـاء الى ديـار تنعق فيهـا الغربـان حيـث الغربـة الحقيقية، فضـلا عن ذلك الظلام الذي تخلفه دبابات الموت حين تداهم تلك البلاد وان التضـادات الماثلة في النص تمثل تعبيرا منطقيا عن احاسـيس الشـاعر ووصـفا دقيقا لمشـاعره العميقة تجاه ما حصـل في الناس من ذلك الخراب الذي خلفته دبابات العسـكر. وهنا تجلت العلاقة الجدلية بين ما يتركه القبانجي من أثر ايجابي وما يتركه العسكر من أثر سلبي حيث الغربة الحقيقية والانتماء الحقيقي والنقيض المتولد من نقيضه ... [٢١].

ان الالية السابقة التي بنى بواسطتها الشاعر نصه السابق لم يشأ التخلي عنها في نصه اللاحق فالأساس المعتمد هو ذاته سوى ان المعاني انحرفت قليلا عن مسارها السابق حال قيامها بعملية بناء أحد طرفي الثنائية، يقول الشاعر في قصيدة (امام تمثال جان دمّو):

*** في أخبارِ الأوّل من نيسان**
أنّ جمعيّةَ الكحوليين في سدني
أقامتْ تمثالاً لجان دمّو
أمامَ الأوبرا هاوس.
كانتْ جموعُ الأستراليين والصينيين والهنود
تمرُّ من أمامه
وتسألُ عن هذا الشاعر
الذي لا يملكُ في فمه سوى سِنّ واحدة
و ابتسامة ساخرة وسعت السماواتِ والأرض،
وبيده قنينة خمرةٍ هائلة.
ولذا اضطررتُ أن أقفَ بجانبِ تمثاله
و أقرأ لهم كلّ يوم
قصيدةً جديدةً له.
رغمَ أنّ جان دمّو العظيم
لم يكتبْ سوى قصيدة واحدة،
قصيدة عنوانها: السُّكْرُوالشَّتْم
ومضمونها: السُّكْرُوالشَّتْمُ والعربدة! [٢٢].

ان دلالات طرف الغربة جاءت من خلال ذلك التقارب الذي صنعه الشاعر ما بين الشاعر العراقي المغترب جان دمو وبين مدينة سدني الاسترالية حيث تلك الغربة الطويلة التي عاشها الشاعر في تلك البلاد الغريبة البعيدة عن بلاده وديار حتى انتهت تلك الغربة الموحشة بغربة الموت هناك حيث لا رجعة له مرة اخرى الى بلاده الغريبة, ولان الشاعر عانى تلك الغربة المكانية والروحية والنفسية معا فان تمثاله الوحيد عانى تلك الغربة كذلك بين جدران تلك الامكنة الغريبة (سيدني - الاوبرا هاوس) وما بين اولائك الناس الغرباء كذلك (جمعية الكحوليين - جموع الاستراليين - الصينيين - الهنود) هذه المعاني التي لا شك في اثباتها دلالات الغربة بأشكالها المشار اليها آنفا حققت الطرف الاول من الثنائية المتضادة، على ان دلالات الطرف الثاني لتلك الثنائية (الانتماء) قد حققها الشاعر على جهة الاضطرار الاغترابي الشديد الذي عاناه جان دمّو من خلال تمثاله اذ تجلت دلالاته في جمل (... ولذا اضطررت ان اقف بجانب تمثاله - واقرا لهم كل يوم - قصيدة جديدة له ...) فالشاعر حين رأى غربة الشاعر وغربة تمثاله قرر منحه صفة الانتماء بشكليه: الاول الانتماء الحقيقي الذي منحه لتمثاله حين وقف بجانبه على مرأى من اولائك الناس الاغراب, ليشعره بالأمان والملاذ, اما الانتماء الثاني فقد منحه الشاعر لروح الشاعر جان دمو وهو راحل عن هذه الحياة حيث مزجه بطعم الوفاء حال قراءته المستمرة لقصائد ذلك الشاعر في كل يوم امام اولائك الغرباء ايصالا لهم لفكرة الانتماء الشخصي الممنوح للشاعر المفقود بدلالة تمثاله الغريب. ان دلالات النص تظهر ذلك القلق والوفاء والحب الذي ابداه الشاعر تجاه شاعره المفضل جان دمو الامر الذي يفصح عن تلك الانسانية الطافحة المحملة بمعاني الانتماء وان قلب الذات الشاعر مازال نابضا بالحب والاحساس فلا غرابة ان تكون ذاكرته ممتلئة بالانتماء رغم طول ازمنة الرحيل والنسيان والاغتراب [٢٣].

في محاولة شعرية اخرى لشاعر الدراسة اخذ فيها صناعة ثنائية الغربة / الانتماء نحو الجانب الشخصي الدقيق المعبر عن معاناة الذات، يقول في قصيدة (كفي اليمنى) في محاولة للتعبير عن غربة الجسد واعضائه وانتمائها:

*** حينَ قطعَ الدهرُكفّي اليمنى**
دفعتها العاصفةُ بعيداً إلى الماء
حتّى صارتْ تنتقلُ من نهرٍإلى آخر
ومن بحرٍإلى آخر.
وفي المحيطِ العظيم
رآها البحّارةُ وهي تستغيث
فحاولوا إنقاذها
لكنّهم ضحكوا بل قهقهوا
حينَ اكتشفوا أنّها مُجرّد كفّ،
ولم يعرفوا أنّها كفّي اليمنى
التي ما أن قطعها الدهر
حتّى تحوّلتْ حياتي اليتيمة
إلى جحيمٍ بحجمِ المحيط [٢٤].

مما لا شك فيه ان الدهر بكل لوازمه يمثل الباعث الاول لغربة الانسان حين يضطره الى ذلك بفواجعه التي يرميها في ساحته صباح مساء وهنا كان الدهر سبب غربة الجسد وغربة كفها في آن واحد، ذلك الاغتراب تجلى في جمل (قطع الدهر كفي اليمنى - دفعتها العاصفة بعيدا الى الماء - صارت تنتقل من نهر الى آخر - من بحر الى آخر - في المحيط العظيم - تستغيث - حاولوا انقاذها - مجرد كف - انها كفي اليمنى - قطعها الدهر - حياتي اليتيمة - جحيم بحجم المحيط ...) فابتعاد عضو ما عن جسده يعد غربة مظلمة بحد ذاته, فكيف يكون هول

تلك الغربة اذا ما كان ذلك العضو ضائعًا غريبا وحده تتقاذفه العواصف والرياح والمياه بأمواجها العاتية في الانهار والبحار؟ بل كيف سيكون شكل تلك الغربة حين تتحول حياة الانسان الى جحيم كبير واسع يشبه حجمه مساحة المحيط اذ لا تخيل لحدودها؟ انها الغربة الجسدية حيث تشير الى يتم تلك الكف بفراقها ذلك الجسد الذي كانت منتمية اليه, ثم ان ثمة غربة اخرى عانتها تلك الكف المقطوعة جورا المبعده عن وطنها المنتمية اله قسرا تلك التي تكمن في سوء معاملة اولائك البحارة معها وهي تائهة في عرض البحر تصارع الامواج القاهرة شبه مستسلمة للغرق قدرها المحتوم حيث ضحكهم وقهقهتهم منها على الرغم من انها تواجه مصيرًا مأساوياً من كل جانب يستدعي الشفقة عليها فهي تعاني اغتراب القطع والفقد والضياع والهلاك، ان فضاء النص كما يبدو لنا غارق في المأساة والجو الحزين المليء بالفواجع والمصائب صوره لنا الشاعر بهذا القالب الشعري الذي يحمل وجهين احدهما يدعو الى الشفقة والتعاطف مع الشاعر وكفه اذ لكلاهما يشعر بالغربة المريرة والظلم وثانيهما يدعو الى النفور والابتعاد عن الحدث من شدة هول المشهد وقساوته، لذلك فان هذه الدلالات الماثلة في النص صالحة جدا لكي تكون طوقا حاملا لتضاد طرفه الاول الغربة ودلالاتها الحاضرة. ان هذه الصورة الشعرية المرسومة بدقة في بنية القصيدة تعكس للقارئ هول الحالة الفنية السيئة التي بين فضاؤها على الشاعر وخيالاته الواسعة, فقضية تفكيك جسده وتشتيتها كأنها صورة مصغرة تشير ضمنا الى تفكك العالم والكون اجمع مع محاولة لإعادة جمع هذه الاجزاء المتناثرة لبناء جسد وعالم جديد مختلف كليا عن السابق [٢٥].

ان تلك الدلالات المقروءة آنفا في النص السابق التي عملت على تكوين بنية التضاد في طرفه الاول (الغربة) احتاجت الى من يماثلها في المناظرة و المخالفة على جهة طرف الانتماء فجاء بها شاعر الدراسة مصنوعة على جهة المفارقة الساخرة المنتجة لدلالات طرف الانتماء الذي جاء مبطنا ظاهريا بمظهر المنفى المنتج للغربة , لكنه باطنا مثل انتماء من نوع ما لمبدع النص, يقول الشاعر في قصيدة (باب المنفى):

*** البارحة كنت سعيدا**
اذ وجدت باب المنفى.
كان كبيرا بل كان عظيما.
فسارعت لاكتب قصيدتي الحروفية عليه،
فاكتشف انه باب سحري
كلما فتحته قادني الى باب اخر
والباب الاخر الى باب اخر
الى باب اخر
الى باب اخر،
حتى وصلت الى قعر الجحيم سعيدا [٢٦].

فالشاعر لم يكن سعيدا لأنه وجد باب المنفى وعثر عليه ليكون ذلك المنفى الباعث للغربة انتماء مثاليا للشاعر فحسب، بل ان الشاعر اهداه جزاءً له على ذلك الانتماء المضحك قصيدته الحروفية المكتوبة بسرعة ودقة، ان تلك السعادة والعثور وكتابة القصيدة كان الواجب ان توجه الى جانب الانتماء الحقيقي الذي يمثل ملاذا امنا للشاعر ولبقية الناس بيد ان الشاعر سلب الانتماء هذه الدلالة ثم وجهها الى جانب الغربة على جهة المفارقة الشعرية الساخرة المدهشة لأنه كان عازما على اتخاذ ذلك المنفى انتماء له حتى على جهة المجاز الخيالي المنزاح، هذه المفارقة كانت واحدة من تلك (القوى الشعرية التي يستثمرها صانع المفارقة من اجل شحذ مفارقته بقوى اضافية تخلخل بنيان الانسجام وتثير الفوضى الفنية ولا تزيد المتناقضات الا تناقضا وتنافرا ...) [٢٧].

ان من بين تلك الجماليات الشعرية التي يضيفها التضاد على العمل الفني عموما والنص الشعري خصوصا تلك التي يتمكن المبدع من صناعتها في اصل واحد تتفرع منه معاني التضاد بطرفي الايجابي والسلبي

ومثل هذا التوظيف دون شك يفضي الى عملية صناعة بنية نصية تضادية عميقة المعنى والدلالة حيث الجذب السريع لذهن المتلقي [٢٨].

يقول الشاعر في قصيدة (اللا اين):

*** حرفُ اللا أين حرفٌ لا يملكُ هلالَ النّون**

ولا نقاطَ الشّين

ولا صفيرَ الصّاد

ولا وحشةَ الألف.

حرفٌ لا ينقذُكَ و أنتَ تغرقُ في البحر،

ولا يفيدُكَ بشيء

و أنتَ تتلقّى الطعنات

الواحدة بعدَ الأخرى،

وقد لا يسعفُكَ حينَ ترفعُ يديك

لتلامسَ الغيمَ صارخاً صرخةَ الكون:

أغثني إلهي أغثني.

رغمَ ذلكَ كلّه،

بل ربّما بسببِ ذلكَ كلّه،

يبقى حرفُ اللاأين حرفَكَ الوحيد

ومَلاذَكَ الأسطوريّ الأخير.

فتمسّكْ بهِ كما يتمسّكُ الأعمى بعصاه [٢٩].

ان اول القراءة يوضح ان حرف (اللا أين) مثل بؤرة النص ونقطة ارتكازه ومنطلق معانيه المتضادة في الوقت نفسه فهو البنية الفكرية الواحدة والاصل الواحد الذي تنطلق منه معاني التضاد مكملين ثنائية ضدية تامة المشاهد, ومن هذا المرتكز خرجت دلالات طرف الغربة ممثلة في جمل(لا يملك هلال - ولا نقاط - ولا صفير: ينقذك وانت تغرق في البحر - لا يفيدك بشيء - وانت تتلقى الطعنات - الواحدة بعد الاخرى - لا يسعفك حين ترفع يديك لتلامس الغيم صارخا صرخة الكون - اغثني الهي اغثني ...) فهذه الدلالات الحاضرة في بنية النص بعيدا عن الفلسفة المصاغة بها تمثل دون شك ابرز معاني التغرب والضياع, فالذي لا يملك الاشياء لهبها ولا يملك ادوات الانقاذ من الغرق، والذي لا يقي من طعنات السيوف والرماح، والذي لا فائدة منه ترتجى على العموم، والذي لا يستطيع اسعافك في وقت حاجتك اليه، لا شك في انه لا يصلح لان يكون ممهدا للانتماء الذاتي والروحي والعاطفي والنفسي، بل انه يزيد الغربة الحاصلة غربة اخرى اشد وقعا و تأثيرا من الاولى، ان هذا المشهد من القصيدة وان كان مبنيًا بلغة فلسفية انزياحية قائمة على دعامة المفارقة الادهاشية الا ان الذي يعنينا في هذا الموضع صلاحية كون هذه المعاني طرفا مضادا على مستوى الغربة وقد اكتشفت لغة النص عن هذا التحقق، تلك المفارقة تأخذ طريق اخر في بناء النص حيث جعل الشاعر (حرف اللااين) هو نفسه طرفا اخر للثنائية محققا جانب الانتماء المجازي المجرد ذلك الذي تجلت دلالاته في جمل (رغم ذلك كله - ربما سبب ذلك كله - يبقى حرف اللااين حرفك الوحيد - وملاذك الاسطوري الاخير - فتمسك به كما تمسك الاعمى بعصاه) فالفكرة المراد ايصالها الى متلقي النص ان العصا التي يتوكأ عليها الاعمى فاقد البصر كما انها تمثل انتماء الاعمى الحقيقي وملاذه الوحيد الامن الذي لا غنى له عنها وعنه فكذلك يكون حرف اللا أين انتماء الشاعر الوحيد ذلك الانتماء العظيم الذي يشبه الاساطير في قوة حضورها حيث تمثل انتماء مثاليا لأصحابها القاصدين لها فهي ذلك الملاذ الامن الانتمائي الذي يشبه في فعله عصا الرجل الاعمى حين يستند اليه ويتوكأ عليها. ان هذه المعاني المتضادة المماثلة في النص قد عملت بشكل متواصل على صناعة الابداع الشعري بعناصره كلها والذي صنع هذا التضاد الذي

(يحمل في جوهره عنصر التضاد الذي يمكنه من خلق التوتر والفجوة حيث لا يجعله نصا ابداعيا سلبيا بقدر مجموعة اشياء وظواهر بل نصا حركيا حديثا نصا يحدث الهزة ويخلف عنفا وخلودا رؤيويا ولعل هذا العنصر الاساسي هو صاحب الدور الفعال في بقاء وخلو كثير من النصوص الابداعية) [٣٠].

الخاتمة:

اثبتت الدراسة ان ثنائية (الغربة / الانتماء) كانت من الأسس المهمة التي بنى من خلالها الشاعر اديب كمال الدين مفاصل تجربته الشعرية المعاصرة، كما أسهمت هذه الجدلية في إعطاء وجه وهوية مثاليين لهذه التجربة الشعرية من خلال تلك القوالب التي جاءت موظفة فيها، كذلك فقد اثبتت الدراسة حقيقة ارتباط الجانب المادي بالجانب الاجتماعي من خلال توظيف هذه الثنائية التي يمكن عدها ضمن هذين الجانبين، فقد اثبتت ان غالبية الشعراء يقومون برفض الانتماء الى اوطانهم والتغرب عنها بسبب الواقع الحياتي المادي الصعب، لذا فانها تنتمي الى هذين الجانبين على جهة الحقيقة، من جهة أخرى فقد بينت الدراسة ان الشاعر وظف هذه الثنائية على جانب حقيقي نقد من خلاله الواقع الاجتماعي المرير، وكذلك على جانب خيالي يبين مدى الابداع الفني المتميز لدى الشاعر وقدرته على بناء نصوص شعرية قيمة.

الهوامش:

(١) ينظر: الاقتراب اصطلاحا ومفهوماً وواقعاً، قيس النوري، مجلة عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد ١، لسنة ١٩٧٩، الكويت، ١٢-١٣.

(٢) ينظر: الغربة المكانية في الشعر العربي، د. عبده البدوي، مجلة عالم الفكر، المجلد ١٥، العدد (١)، لسنة ١٩٨٤، الكويت، ٣٤-٣٥.

(٣) مناهج البلغاء وسراج الادباء، ١١.

(٤) ينظر: دراسات في سكيولوجية الاغتراب، د. عبد اللطيف محمد خليفة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط (١)، ٢٠٠٣، ٣٥-٣٦.

(٥) ينظر: مشكلة الانسان (مشكلات فلسفية معاصرة)، د. زكريا ابراهيم، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، ط (١)، ١٩٩٠، ٩٨.

(٦) الاعمال الشعرية الكاملة، المجلد الرابع، ٢٦٥.

(٧) ينظر: متوالية المثنيات المتلازمة وأثرها في تشكيل النص (قراءة في وطن بطعم الجريح)، مشتاق عباس معن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد – العراق، ٢٠٠٩، ٢٠٣.

(٨) ينظر: التضاد في النقد الادبي - دراسة تطبيقية في شعر ابي تمام، ١٢٢.

(٩) الاعمال الشعرية الكاملة، المجلد الرابع، ٣١٠.

(١٠) ينظر: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر (مرحلة الرواد)، محمد راضي جعفر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق - سوريا، ١٩٩٩، ٤١-٤٢.

(١١) الاعمال الشعرية الكاملة، المجلد الرابع، ٢١٩.

(١٢) ينظر: الحرية الوجودية بين الفكر والواقع دراسة في الادب المقارن، د. غسان السيد، مطبعة زيد بن ثابت، عمان - الاردن، ط (١)، ١٩٨١م، ٩٤- ٩٥.

(١٣) المرايا المحدبة من البينوية الى التفكيك، د. عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويتن ١٩٩٨م، ٦١.

(١٤) الاعمال الشعرية الكاملة، المجلد السادس، ٦٠.

(١٥) ينظر: الاسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنه، د. عز الدين اسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، ط (٣)، ١٩٧٤م، ٧٠-٧٢.

(١٦) الاعمال الشعرية الكاملة، المجلد السادس، ١٧.

(١٧) ينظر: التراث والتجديد في شعر السياب - دراسة تحليلية جمالية في مواده صوره موسيقاه ولغته، عثمان حشلاف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط ١، ١٩٨٦م، ١١٤-١١٥.

(١٨) ينظر: الشعر والحساسية - دراسات نقدية، د. يوسف سامي يوسف، منشورات وزارة الثقافة السورية، الهيئة العامة للكتاب، دمشق - سوريا، ط (١)، ٢٠١٠م، ٨٤-٨٥.

(١٩) الاعمال الشعرية الكاملة، المجلد السادس، ٤٧.

(٢٠) ينظر: يوسف الخطيب ذاكرة الارض ذاكرة النار، ناهض حسن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق - سوريان ٢٠٠٤م، ٤٧-٤٨.

(٢١) ينظر: جدلية التضاد في الموروث البلاغي و النقدي، ١٥١.

(٢٢) الاعمال الشعرية الكاملة، المجلد السادس، ٦٥.

(٢٣) ينظر: جماليات النقد الثقافي (نحو رؤية للإنساق الثقافية في الشعر الاندلسي)، احمد جمال المرازيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، ط (١)، ٢٠٠٩م، ٢٤٨-٢٤٩.

(٢٤) الاعمال الشعرية الكاملة، المجلد السادس، ١٦٠.

(٢٥) ينظر: ثورة الشعر الحديث من بودلير الى العصر الحاضر، د. عبد الغفار مكاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، ط (١)، ١٩٧٢من ج ١، ٩٦-٩٧.

(٢٦) الاعمال الشعرية الكاملة، المجلد السادس، ١٦٣.

(٢٧) المفارقة في الشعر العربي الحديث، ناصر شبانه، المؤسسة العربية، بيروت – لبنان، ط ١، ٢٠٠٢م، ١٨٩.

(٢٨) ينظر: الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالاته، ١٦٠.

(٢٩) الاعمال الشعرية الكاملة، المجلد السادس، ٢٧٥.

(٣٠) الخطاب الشعري والثنائيات الضديةن سراته البشير، مقال، موقع ديوان العرب على الشبكة العنكبوتية، الاحد ٩، كانون الثاني، يناير، ٢٠١١م.

المصادر والمراجع:

الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكرالعربي، القاهرة - مصر، ط ٣، ١٩٧٤.

الاعمال الشعرية الكاملة، اديب كمال الدين، منشورات دار ضفاف، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٥

الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، قيس النوري، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد ١٠، العدد ١، سنة ١٩٧٩.

الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر مرحلة الرواد، محمد راضي جعفر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق - سوريا، ١٩٩٩.

التضاد في النقد الادبي مع دراسة تطبيقية في شعر ابي تمام، حنان سليمان الساحلي، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا، ط ١، ١٩٩٩.

التراث والتجديد في شعر السياب (دراسة تحليلية)، جمالية في مواده صوره موسيقاه ولغته، عثمان حشلاف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط ١، ١٩٨٦.

الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالاته، سمر الديوب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، دمشق - سوريا، ط ١، ٢٠١٧.

ثورة الشعر الحديث من بودلير الى العصر الحاضر، د. عبد الغفار مكاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، ط ١، ١٩٧٢، الجزءالاول.

جدلية التضاد في الموروث البلاغي والنقدي، د. حسين الجداونة، الطبعة الالكترونية الأولى، اربد - الأردن، ٢٠٢٢.

جماليات النقد الثقافي نحو رؤية للانساق الثقافية في الشعر الاندلسي، احمد جمال المرازيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط ١، ٢٠٠٩.

الحرية الوجودية بين الفكر والواقع (دراسة الادب المقارن)، د. غسان السيد، مطبعة زيد بن ثابت، عمان - الأردن، ط ١، ١٩٨١.

الخطاب الشعري والثنائيات الضدية، سراته البشير، مقال، موقع ديوان العرب على الشبكة العنكبوتية، الاحد ٩ كانون الثاني، يناير، ٢٠١١.

دراسات في سايكولوجية الاغتراب، د. عبد اللطيف محمد خليفة، دار غريب للطباعة والنشروالتوزيع، القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٠٣.

الشعر والحساسية (دراسات نقدية)، د. يوسف سامي يوسف، منشورات وزارة الثقافة السورية، الهيئة العامة للكتاب، دمشق - سوريا، ط ١، ٢٠١٠.

الغربة المكانية في الشعر العربي، د. عبده البدوي، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد ١٥، العدد ١، سنة ١٩٨٤، متوالية المثنيات المتلازمة واثرها في تشكيل النص، قراءة في وطن بطعم جريح، مشتاق عباس معن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد - العراق، ٢٠٠٩.

المرايا المحدبة من البنيوية الى التفكيك، د. عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ١٩٩٨.

مشكلة الانسان (مشكلات فلسفية معاصرة)، د. زكريا إبراهيم، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، ط ١، ١٩٩٠.

المفارقة في الشعر العربي الحديث، ناصر شبانة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٢.

يوسف الخطيب ذاكرة الار ض ذاكرة النار، ناهض حسن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق - سوريا، ٢٠٠٤.

منهاج البلغاء وسراج الادباء: صنعة ابي الحسن حازم القرطاجني، (تقديم وتحقيق)،محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٧.

Resources and References:

Aesthetic foundations in Arabic criticism: presentation, interpretation, and comparison, Dr. Ezz El-Din Ismail, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo - Egypt, 3rd edition, 1974.

Complete Poetic Works, by Adeeb Kamal Al-Din, Dar Difaf Publications, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2015

Alienation as a term, concept, and reality, Qais Al-Nouri, Alam Al-Fikr magazine, Kuwait, Volume 10, Issue 1, 1979.

Alienation in Contemporary Iraqi Poetry, The Pioneer Stage, Muhammad Radi Jaafar, Arab Writers Union Publications, Damascus - Syria, 1999.

Contradiction in literary criticism with an applied study in the poetry of Abu Tammam, Hanan Suleiman Al-Saheli, Libyan University Publications, Libya, 1st edition, 1999.

Heritage and renewal in Al-Sayyab's poetry (an analytical study), aesthetic in its materials, images, music and language, Othman Hachlaf, Diwan of University Publications, Algeria, 1st edition, 1986.

Opposite dualities: A study of the term and its connotations, Samar Al-Dayoub, Islamic Center for Strategic Studies, Al-Abbas Holy Shrine, Damascus - Syria, 1st edition, 2017.

The revolution of modern poetry from Baudelaire to the present era, Dr. Abdel Ghaffar Makkawi, Egyptian General Book Authority, Cairo - Egypt, 1st edition, 1972, Part One.

The dialectic of opposition in the rhetorical and critical heritage, Dr. Hussein Al-Jadawneh, first electronic edition, Irbid - Jordan, 2022.

Aesthetics of cultural criticism towards a vision of cultural patterns in Andalusian poetry, Ahmed Jamal Al-Maraziq, Dar Al-Faris for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, 1st edition, 2009.

Existential freedom between thought and reality (study of comparative literature), Dr. Ghassan Al-Sayyid, Zaid bin Thabit Press, Amman - Jordan, 1st edition, 1981.

Poetic Discourse and Opposite Duals, Saratha Al-Bashir, article, Diwan Al-Arab website, Sunday, January 9, 2011.

Studies in the psychology of alienation, Dr. Abdul Latif Muhammad Khalifa, Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution, Cairo - Egypt, 1st edition, 2003.

Poetry and Sensitivity (Critical Studies), Dr. Youssef Sami Youssef, Publications of the Syrian Ministry of Culture, General Book Authority, Damascus - Syria, 1st edition, 2010.

Spatial alienation in Arabic poetry, Dr. Abdo Al-Badawi, Alam Al-Fikr magazine, Kuwait, Volume 15, Issue 1, year 1984, The succession of conjunctions and their effect on the formation of the text, Reading in a Homeland with a Wounded Taste, Mushtaq Abbas Maan, House of General Cultural Affairs, Baghdad - Iraq, 2009.

Convex mirrors from structuralism to deconstruction, Dr. Abdul Aziz Hamouda, World of Knowledge, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, 1998.

The human problem (contemporary philosophical problems), Dr. Zakaria Ibrahim, Dar Misr for Printing and Publishing, Cairo - Egypt, 1st edition, 1990.

The Paradox in Modern Arabic Poetry, Nasser Shabana, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2002.

Youssef Al-Khatib, Memory of Earth, Memory of Fire, Nahed Hassan, Arab Writers Union Publications, Damascus - Syria, 2004.

Minhaj al-Bulagha and Siraj al-Adabā': The Work of Abu al-Hasan Hazem al-Qurtajani, (presented and edited), by Muhammad al-Habib bin al-Khawja, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2007.